



محمود محمد احمد ربيع
كلية الاداب/جامعة جرش
m.rabee@jpu.edu.jo

*(Corresponding author) e-mail: m.rabee@jpu.edu.jo

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تجلية ظاهرة الحُبِّ الإلهيِّ، ولوازمه، وبيان دلالاتها، وانسجامها مع التجربة الروحية، والنفسية التي مز بها الشاعر: أبو بكر الشبلي. وقد شكّل هذا الحُبُّ الإلهيِّ، ولوازمه رمزاً مهماً من الرموز الصوفية، شأنه شأن: المرأة، وغيرها. ممّا اشتملت عليه أشعار هذا الشاعر، الذي تميّز شعره بلغة شعرية مفعمة بالرموز، ومثلت هذه الظاهرة أيضاً ملمحاً أسلوبياً بارزاً. ويُعدّ أبو بكر الشبلي من أوائل الشعراء الصوفيين الذين أشربوا الفيض الصوفي، الذي لم يتلوث بالشطحات الصوفية. تشكّلت الدراسة من: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. أعقبها قائمة بالمصادر والمراجع. وقد توسّلت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي لرصد النصوص الشعرية الخالصة وتحليلها، ومن ثمّ التوصل إلى النتائج التي ذوّنت في الخاتمة. الكلمات المفتاحية: الحُبُّ الإلهيِّ، ولوازمه، التصوف، أبو بكر الشبلي، الشعر العباسي، مقدّمة:

يستخدم الشاعر الصوفي لغة خاصة، مفرقة في: الرموز، والإشارات، والعلامات: تُعبّر عن تجربة شعرية، وروحية ذاتية، يقف المتلقي أمامها حائراً، لأنها تستغلق عليه معانيها، وتغمض عليه دلالاتها، فهي لغة مشفرة، لذلك يعدّ الرمز الصوفي معادلاً موضوعياً لما يعتدل في نفس الصوفي من: مشاعر، وعواطف، وانفعالات، وتمتدح في القصيدة الصوفية رموز عديدة من: أمكنة، وأزمنة، وشخص، وتتسم هذه الرموز بالانسجام، والغموض، وتنوع الدلالات، وتتنوع على موضوعات شعرية مختلفة من: غزل، وخمر، وإخوانيات... يكتنفها البحث عن الموت، والحياة، والزوج، والقلب، وسفر صوفي يتجسّد في: الاعتقاد من الدنيا الفانية، والاتصال بعالم الملكوت، لمحاولة معرفة الحقيقة

ABSTRACT

This study seeks to clarify the phenomenon of divine love, its implications, and its connotations, as well as its harmony with the spiritual and psychological experience experienced by the poet Abu Bakr al-Shibli. This divine love and its implications constitute an important Sufi symbol, similar to women, wine, travel, and other themes found in the poetry of this poet, whose poetry is characterized by a poetic language replete with symbols. This phenomenon also represents a prominent stylistic feature. Abu Bakr al-Shibli is considered one of the first Sufi poets to be imbued with the Sufi bounty, untainted by Sufi excesses. The study consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion, followed by a list of sources and references. The study adopted a descriptive-analytical approach to identify and analyze significant poetic texts, and then arrive at the results documented in the conclusion.

Keywords: Divine love, Sufism, Abu Bakr al-Shibli, Abbasid poetry.

Article history:

Submission Date: 25/01/2025

Reviewing Date: 03/03/2025

Revision Date: 30/04/2025

Acceptance Date: 05/05/2025

Publishing Date: 30/05/2025

DOI:

Keywords:

الحُبُّ الإلهيُّ، أبي بكر الشبلي، الشعر

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

No competing interests exist.

Cite as:

for Jersah. 243 Article (2025) م. ربيع،
Research and Studies 25 (01).



© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) license, which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

الحُبُّ الإلهيُّ وَلِوَاظِمُهُ فِي شِعْرِ أَبِي بَكْرِ الشِّبْلِيِّ (ت334هـ): دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

د. محمد محمود أحمد ربيع / جامعة جرش / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

m.rabee@jpu.edu.jo

تاريخ القبول 2025-02-25

تاريخ الاستلام 2025-01-25

المُلخَص

تسعى هذه الدراسة إلى تجلية ظاهرة الحُبِّ الإلهيِّ، وِلِوَاظِمِهِ، وبيان دلالاتها، وانسجامها مع التجربة الروحيَّة، والنَّفسيَّة التي مرَّ بها الشَّاعر؛ أبو بكر الشِّبْلِيِّ، وقد شكَّل هذا الحُبُّ الإلهيِّ، وِلِوَاظِمُهُ رمزًا مهمًّا من الرِّموز الصُّوفيَّة، شأنه - في ذلك - شأن: المرأة، والخمر، والسُّفر، وغيرها، ممَّا اشتملت عليه أشعار هذا الشَّاعر، الذي تميَّز شعره بلغة شِعريَّة مفعمة بالرموز، ومثَّلت هذه الظاهرة أيضًا ملمحًا أسلوبيًا بارزًا. ويُعدُّ أبو بكر الشِّبْلِيُّ من أوائل الشُّعراء الصُّوفيِّين الذين أشربوا الفيض الصُّوفيِّ، الذي لم يتلوَّث بالشُّطحات الصُّوفيَّة. تشكَّلت الدِّراسة من: مقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أعقبتها قائمة بالمصادر والمراجع. وقد تويِّمت الدِّراسة بالمنهج الوصفيِّ التحليليِّ؛ لرصد النَّصوص الشِّعريَّة الدَّالة، وتحليلها، ومن ثمَّ التَّوصُّل إلى النَّتائج التي دُوِّنت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحيَّة: الحُبُّ الإلهيِّ، النَّصُوف، أبو بكر الشِّبْلِيِّ، الشِّعر العباسيِّ.

Divine Love and Its Implications in the Poetry of Abu Bakr al-Shibli (d. 334 AH): An Analytical Study

Abstract

This study seeks to clarify the phenomenon of divine love, its implications, and its connotations, as well as its harmony with the spiritual and psychological experience experienced by the poet Abu Bakr al-Shibli. This divine love and its implications constitute an important Sufi symbol, similar to women, wine, travel, and other themes found in the poetry of this poet, whose poetry is characterized by a poetic language replete with symbols. This phenomenon also represents a prominent stylistic feature. Abu Bakr al-Shibli is considered one of the first Sufi poets to be imbued with the Sufi bounty, untainted by Sufi excesses. The study consists of an introduction, a preface, two chapters, and a

conclusion, followed by a list of sources and references. The study adopted a descriptive-analytical approach to identify and analyze significant poetic texts, and then arrive at the results documented in the conclusion.

Keywords: Divine love, Sufism, Abu Bakr al-Shiblī, Abbasid poetry.

مُقَدِّمَةٌ:

يستخدم الشَّاعر الصُّوفيُّ لغةً خاصَّةً، مغرقة في: الرَّموز، والإشارات، والعلامات؛ تُعبِّر عن تجربة شِعريَّة، وروحيَّة ذاتيَّة، يقف المتلقِّي أمامها حائرًا؛ لأنَّها تستغلق عليه معانيها، وتغمض عليه دلالاتها، فهي لغة مشفِّرة؛ لذلك يُعدُّ الرَّمز الصُّوفيُّ معادلًا موضوعيًّا لما يعتمل في نفس الصُّوفيِّ من: مشاعر، وعواطف، وانفعالات. وتمتزج في القصيدة الصُّوفيَّة رموز عديدة من: أمكنة، وأزمنة، وشخوص، وتُتسم هذه الرَّموز: بالانساع، والغموض، وتنوُّع الدَّلالات، وتوزُّع على موضوعات شِعريَّة مختلفة من: غزل، وخمر، وإخوانيَّات...، يكتنفها البحث عن الموت، والحياة، والرُّوح، والقلب، وسفر صوفيٍّ يتجسَّد في: الانعتاق من الدُّنيا الفانية، والاتِّصال بعالم الملكوت؛ لمحاولة معرفة الحقيقة.

مشكلة الدِّراسة:

تكمن في الإجابة عن السُّؤالين الآتيين:

- ما المقصود بالحُبِّ الإلهيِّ؟
- هل استطاع الشَّاعر؛ أبو بكر الشُّبليُّ أن يُعبِّر- من خلال هذا الرَّمز- عن مشاعره، وعواطفه، وانفعالاته الدَّاتيَّة تُجاه الدَّات العليَّة؟

أهداف الدِّراسة:

هدفت إلى تجلية ظاهرة الحُبِّ الإلهيِّ في شِعْر الشَّاعر؛ أبي بكر الشُّبليِّ، وبيان دلالاته النَّفسيَّة.

حدود الدِّراسة:

ديوان الشَّاعر؛ أبي بكر الشُّبليِّ، تحقيق: كامل مصطفى الشُّبيبي، المنشور سنة 1967م.

منهجية الدِّراسة:

اقتضت الدّراسة استخدام المنهج الوصفيّ التحليليّ، الذي يرصد التّصوص الدّالة، ثمّ يقوم بتحليلها؛ للوصول إلى التّائج المتوخّاة.

الدّراسات السّابقة:

ثمّة أربع دراسات تناولت شعر أبي بكر الشّبليّ- مرتبة حسب الأقدميّة- وهي ما يلي: دراسة الباحثين: خليل إبراهيم جاسم، وموفق سالم نوريّ، بعنوان "أبو بكر الشّبليّ: دراسة في أصول تصوّفه" مجلّة آداب الرّافدين، كليّة الآداب، جامعة الموصل، العدد(53)، 2009. جاءت في أربعة محاور، الأوّل: عرض لسيرة الشّاعر أبي بكر الشّبليّ، وتكوينه الصّوفيّ. وتضمّن المحور الثّاني: أبعاد التّصوّف في منظور الشّاعر؛ أبي بكر الشّبليّ، والمتمثّلة في: (التّوبة، والذّكر، والرّهد، والمحبة لله تعالى). وتطرّق المحور الثّالث: إلى التّصوّف، والتّوحيد في فكر الشّاعر؛ أبي بكر الشّبليّ. وتناول المحور الرّابع: حقيقة شطحات الشّاعر؛ أبي بكر الشّبليّ، والمتمثّلة في بعض الألفاظ التي كان يتلفّظ بها أثناء حالة الوجد الصّوفيّ.

دراسة الباحثة: زينب كنعان رؤوف بعنوان "النّاصّ والرّمز في ديوان أبي بكر الشّبليّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردنّ، 2016. جاءت في: مقدّمة، وتمهيد تناول سيرة حياة أبي الشّبليّ، وتكوينه الصّوفيّ، وأربعة فصول. جاء الفصل الأوّل: للحديث عن ظاهرة التّصوّف في القرنين الثّالث، والرّابع الهجريّين. وخصّص الفصل الثّاني: لمفهوم النّاصّ، والرّمز نظريّاً. وتحدّث الفصل الثّالث: عن مظاهر النّاصّ، وأساليبه في شعر أبي بكر الشّبليّ. وتناول الفصل الرّابع: الرّموز الصّوفيّة في شعر أبي بكر الشّبليّ: (رمز المرأة، والخمر).

دراسة الباحثة نسرين ستار جبار، والمعنونة بـ "التّشكيل الإبداعيّ للنّصّ الصّوفيّ أبي بكر الشّبليّ اختياراً" حوليّات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد48، عدد يناير/ مارس، 2020. تناولت في دراستها مكان الإبداع (الحبّ الصّوفيّ، التّضادّ والتّقابل الصّوفيّ، الغموض والإبهام) في النّصّ الصّوفيّ لأبي بكر الشّبليّ، وتوضيح أبرز الملامح، والوظائف

الجمالية لهذه المكان، وقدرتها المتناهية على أداء المعاني الروحية الصوفية، ومن خلال معجم شعري متخصّص بصفات الحسن البشري.

دراسة: عبد الحليم محمود، والموسومة بـ"تاج الصوفية أبو بكر الشبلي حياته وآراؤه (د.ن)، ط2، (د.ت). تكوّنت من سبعة أبواب، وهي- على التوالي:- حياة الشبلي. الشبلي، وتعريف بالتصوف. الطريق الصوفي عند الشبلي. التصوف، والشريعة عند الشبلي. متناثرات من الحكم، والمواعظ، والطرائف. تقدير الشبلي. وفاته. وخاتمة دوّن فيها خلاصة ما وصل إليه من هذه الدراسة.

ولعلّ ما ميّز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة؛ أنها ركّزت جلّ اهتمامها على البحث عن الحبّ الإلهي، ولوازمه في شعر أبي بكر الشبلي، واستنباط لوازم هذا الحبّ من بين ثنايا أشعار الشاعر، دون تحميل هذه الأشعار أكثر ممّا تُطيق. أمّا الدراسة الأولى- التي يبدو من عنوان مبحثها الثاني أنّه تقاطع بشكل كبير مع دراسة الباحث- فقد اقتصر على الدراسة النظرية حسب دون أن يعرضها بشواهد من شعر الشاعر. وقد أفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في حديثها عن المحبّة؛ محبّة الله تعالى، وما يترتب على هذه المحبّة من خير كثير.

تمهيد:

ارتبط مفهوم الحبّ الإلهي في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بالصوفية، ولكنّ هذا المفهوم- في الأصل- لم يكن إبداعاً صوفياً من حيث المبدأ، فقد ورد أول ماورد في القرآن الكريم؛ حيث خاطب الله عباده المخلصين بقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]. وقد ورد العديد من الآيات في القرآن الكريم؛ تؤكد حبّ الله للمؤمنين، بحيث يشمل هذا الحبّ جميع مجالات الحياة التي يحيها المؤمن، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 76]. وهذا الحبّ يمنحه الله لعباده، إذا كانوا من الصّابرين، ومن المحسنين، ومن المتّقين...

يُعَدُّ الحُبُّ الإلهيَّ من أسمى العلاقات، وأمتن الوشائج التي تربط بين العبد، وربِّه عزَّ وجلَّ، ويتطلَّب هذا الحُبُّ: نقاء الصِّمير، وصفاء القلب، والتَّجَرُّد من العلائق الدنيويَّة، والتَّنَاقُل إلى الأرض، والرِّضا بالحياة الدُّنيا، وما أن يتذوَّق المرید العاشق هذا الحُبَّ؛ حتَّى يفيض على لسانه الألفاظ الصَّوفيَّة الخاصَّة به، وإن بدت على كأنَّها ألفاظ الغزل العذريِّ، ف"فالمحبَّة لله هي الغاية القصوى...، والذِّروة العليا من الدَّرجات، فما بعد إدراك المحبَّة مقام إلَّا هو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها: كالشُّوق، والأنس، والرِّضا...، ولا قبل المحبَّة مقام إلَّا هو مقدِّمة من مقدِّماتها: كالتُّوبة، والصِّبر، والرَّهد..."⁽¹⁾ فهي غاية، ونهاية ما يطلبه العبد، ويتمنَّاه من ربه تعالى، فضلًا عن أنَّها الأساس، الَّذي يصدر عنه من ثمار، وتوابع.

وموضوع الحُبِّ الإلهي - لدى شعراء الصَّوفيَّة - أُسُّ الموضوعات، ومحورها، وقطبها، وقد تجلَّى ذلك في أشعارها، فلا تجد شِعْرًا صوفيًّا، إلَّا وللحُبِّ الإلهيِّ النَّصيب الأوفر، وهذا الحُبُّ بعيد عن: الخوف، والرَّهبة، والتَّفعيَّة، والرَّغبة؛ لأنَّ الله تعالى جدير بهذا الحُبِّ، وقمين بهذه المحبَّة، تقول رابعة العدويَّة (ت 135هـ) من [المتقارب]:⁽²⁾

أَجِبُّكَ حُبِّي	وَحُبًّا لِأَنَّكَ
حُبُّ الهَوَى	أَهْلٌ لِدَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ	فَشُعْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ
حُبُّ الهَوَى	سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي	فَكَشَّفُكَ لِي الحُجْبَ
أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ	حَتَّى أَرَكَ
فَلَا الحَمْدُ فِي دَا وَلَا	وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِي دَا
دَاكَ لِي	وَدَاكَ

والحُبُّ الَّذي يعنيه المتصوِّفة في كتبهم، ورسائلهم، وأشعارهم: هو "أن يأخذ الإنسان نفسه بالتَّصفية، وقلبه بالتَّثقية، وأن يتخلَّى عن الصِّفات المذمومة، ويتحلَّى بالصِّفات المحمودة،

¹ () الغزاليِّ، محمَّد بن محمَّد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدِّين، دار ابن حزم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، ط 1، 2005، ص 1657.

² () ينظر: الحفني، عبد المنعم، رابعة العدويَّة إمامة العاشقين والمحزونين، دار الرِّشاد، القاهرة، ط 2، 1960، ص 16.

بحيث ينكشف عن عين قلبه حجاب الحسن، وينفتح من دون قلبه باب القدس.⁽¹⁾ فهذه الحال التي ترد على قلب المريد؛ مردّها المكابدة، والمجاهدة، والرياضات الروحية التي يمارسها صباح مساء؛ حتى يستحقّها، ويحظى بها، وينال شرفها، وليست مجرد أمنيات، أو تمنٍ؛ لأنّها مقام سام، ودرجة رفيعة لا يسعد بها إلا من بذل المجهود، واستروح نفحات الكريم الجواد.

المبحث الأول: الحبّ الإلهيّ في شعر أبي بكر الشبليّ

وظف الصوفيّ لغة الشعراء العذريّين، ومعجمهم اللغويّ في مناجاة الذات العليّة، ف"شوق الرّوح إلى الله، قد عبّر عنه الصّوفيّة في عبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين، ذوي النّسب.⁽²⁾ وقد اتّجه الشّاعر؛ أبو بكر الشبليّ في التّعبير عن هذه التجربة الوجدانيّة؛ معتمداً على الموروث الغزليّ، وبخاصّة الغزل العذريّ، الذي شكّل بناءً رمزيّاً "حافلاً بالأفكار، والمعاني، والأذواق، ومتوجّهاً إلى غاية لا تُشبهها، كان أقوى، وأعنف، وأسمى من كلّ حُبٍّ آخر..."⁽³⁾ فالحبّ، والتّغزّل بالذّات الإلهيّة عند أبي بكر الشبليّ المحور الذي تدور حوله معظم نصوصه الشعريّة، والرّكيزة التي تتمحور حولها جلّ قصائده. فمن ذلك قوله من [الطّوبل]:⁽⁴⁾

وَإِيَّيَّ وَإِيَّاهُ لَفِي الْحُبِّ تَمُوتُ بِمَا نَهَوَى جَمِيعًا
صَادِقٌ وَلَا بُدِّي

فالشّاعر يخاطب الذات الإليّة، ويتحدّث معها، كما يخاطب الشّاعر العذريّ محبوبته، كما توحى الدّوّالّ في قوله: "وَإِيَّيَّ وَإِيَّاهُ/ تَمُوتُ... نَهَوَى جَمِيعًا وَلَا بُدِّي" فالعلاقة بين الشّاعر الصّوفيّ، والشّاعر العذريّ؛ علاقة مشابهة في الإخلاص، والتّوّله

1 () حلمي، محمّد مصطفى، الحبّ الإلهيّ والتّصوّف الإسلاميّ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، القاهرة، ط1، 1960، ص27.

2 () نيكلسون، ر. أ، الصّوفيّة في الإسلام، ترجمة: نور الدّين شرّيبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002، ص101.

3 () الياقيّ، عبد الكريم، دراسات فنيّة في الأدب العربيّ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط1، 1963، ص261-262.

4 () أبو بكر الشبليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحدرت334هـ)، تحقيق: كامل مصطفى الشّيبني، مطابع دار التّضامن، بغداد، ط1، 1967، ص97.

للمحبيب، فكلاهما يصل إلى درجة الفناء في محبته، وكلاهما نهج المنهج نفسه؛ منهج المتعففين من العشاق.⁽¹⁾ والمحبيب، أو المعشوق الأول لدى الشاعر الصوفي؛ هو الله تعالى "الظاهر في كل محبوب لعين كل محب...، وكذلك الحب، ما أحب أحد غير خالقه، ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب، وسعاد."⁽²⁾ فالصوفي لا يحب إلا الله تعالى، ولا يحب إلا لله. فأبو بكر الشبلي صادق في هذا الحب، مخلص في هذا الهوى، القار في قلبه، الظاهر على جوارحه. وبمقدار حب العبد ربه تعالى، يحب الله عز وجل.

فالقلب بيت الحق - سبحانه - في السر، كما أن الكعبة بيت الحق - سبحانه - في الحجر، فاللطائف تطوف بقلوب العارفين، والحقائق تعتكف في قلوب الموحدين، والكعبة مقصود العبد بالحج، والقلب مقصود الحق بإفراده إياه بالتوحيد، والوجد.⁽³⁾

يقول أبو بكر الشبلي من [الخفيف]:⁽⁴⁾

لَسْتُ مِنْ جُمَلَةِ أَجْعَلِ الْقَلْبَ
الْمُحِبِّينَ إِنْ لَمْ يَبْتِهَ وَالْمَقَامَا
وَطَوَّافِي إِخَالُهُ وَهُوَ رُكْنِي إِذَا أَرَدْتُ
السَّيْرَ فِيهِ اسْتِلَامَا

فهذا الحب دائم أبدي، لا يتغير، ولا يتبدل أبدًا، ما دام القلب ينبض بالحياة، وعند المتصوفة يستمر حب الله تعالى، حتى بعد الممات، وفي حال العظام، وهي رميم، يقول أبو بكر الشبلي من [الطويل]:⁽⁵⁾

يُحِبُّكَ قَلْبِي مَا حَيْثُ فَإِنْ يُحِبُّكَ عَظْمٌ فِي

¹ () إيزولي، رضوان محمد سعيد عجاج، تجليات الحب الإلهي وفلسفته في الشعر الصوفي، أبو مدين التلمساني أنموذجًا، مجلة التواصل الأدبي، مختبر الأدب العام والمقارن، جاتمة باجي مختار، عتابة، الجزائر، العدد 4، جوان، 2013، ص 86.

² () ابن عربي، محمد بن علي بن محمد (ت 638هـ)، الفتوحات المكية، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999، مج 3، ص 489.

³ () ينظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت 465هـ)، تفسيره المسمى (لطائف الإشارات)، تحقيق: إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط 1، 200م، مج 1، ص 261.

⁴ () أبو بكر الشبلي، جعفر بن يونس (دلف بن جحدر ت 334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص 122.

⁵ () المصدر نفسه، ص 123.

أُمْتُ

التُّرَابِ رَمِيمٌ

يقول صاحب حلية الأوليا في تفريق أبي بكر الشُّبَلِيِّ بين القبور الحقيقيَّة، والقبور المجازيَّة: "سمعت أبا نصر التُّيسَابُورِيَّ [بشر بن الحارث الحافي ت227هـ]...، يقول حضرت الشُّبَلِيُّ، وسئل عن قول بعضهم: لا تغرَّبكم هذه القبور، وهدوُّها، فكم من فرح مسرور، وداعٍ بالويل، والتُّبُور، فقال: إيَّما هي القبور عندك؟ قال: قبور الأموات، فقال: لا، بل أنتم القبور..."⁽¹⁾ فمن يكن مع الله هو الحيُّ الفرح المسرور، وإن كان ميِّتًا، ومن لم يكن معه، فهو في الويل، والخسران المبين، وإن كان حيًّا.

الْحَبُّ نور يُقذِفُ في القلب، فيشعر المرء بنشوة لا تُدانيها نشوة، فلا يرى شيئًا في هذا الوجود غير الله تعالى، ومن يُحرم هذه اللدَّة يُحرم من كلِّ شيء. يقول أبو بكر الشُّبَلِيُّ: "ما رأيت شيئًا إلَّا رأيت الله، أي: في نشوة الحبِّ، فإذا صرف المحبُّ بصره، فسيرى- لا محالة- الخالق ببصيرته."⁽²⁾ ويقول في هذا السِّياق شِعْرًا من [المنسرح]:⁽³⁾

أَحَبُّ قَلْبِي وَمَا وَلَوْ دَرَى مَا أَقَامَ فِي
دَرَى بَدَنِي

رَدًّا على مَنْ قال له: يا أبا بكر نراك جسيمًا بديئًا، والمحبة تُضني؟⁽⁴⁾

ولا يُحسن التَّعبير عن المحبة الصادقة "إلَّا مَنْ ذاقها، ومن ذاقها استولى عليه الدَّهول عمَّا هو فيه، أمر لا تمكَّنه معه العبارة."⁽⁵⁾ ولعلَّ هذا ما أراده أبو بكر الشُّبَلِيُّ؛ إذ يقول من [البسيط]:⁽⁶⁾

إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلرَّحْمَنِ وَهَلْ رَأَيْتَ مُجَبًّا عَيْرَ

1 () الأصفهانيُّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 196م، ج10، ص370.

2 () الألويسيُّ، عادل كامل، الحبُّ والتُّصوُّف عند العرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص25.

3 () أبو بكر الشُّبَلِيُّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحْدَر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص122.

4 () ينظر: الأصفهانيُّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص370.

5 () ابن الدِّبَاع، عبد الرُّمَن بن محمَّد (ت699هـ)، كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، تحقيق: ريتره، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص21.

6 () أبو بكر الشُّبَلِيُّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحْدَر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص129.

تُسْكِرُنِي سَكْرَانِ

فشارب الخمر يصحو بعد سكرته، في حين أن سكر العاشق لله لا يصحو أبدًا. فقد روي عن أبي بكر الشَّيْبَلِيِّ قوله: "ما أحوج النَّاسَ إلى سكرة... سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم، وأفعالهم، وأحوالهم." (1) فالسُّكْرُ الناجم عن تعاطي الخمر سكر عرضي، يصحو شاربه بعد أن يزول أثر الخمر، بينما سكر المحبَّة الإلهية جوهريٌّ، ملازم للمحبِّ، حتَّى يُدرك الحقيقة. ولا يستطع أن يحيا بغير هذا الحبِّ، فهو نسغ الحياة الَّذي يمده بالحركة، والنشاط، كالعود الَّذي يذوى، ويموت إذا لم يجر فيه الماء، يقول من [الهج]: (2)

جَـرَى حُبَّكَ كَجَرَى الْمَاءِ فِي
فِي قَلْبِي الْعُودِ

والمحبُّ روحه خالدة بغض النظر عن الحال التي يموت عليها: غرق في الماء، أو حرق بالنَّار، أو قتل بالسَّيف، أو حتف الأنف، وفي أيِّ مكان دفنوا...، فإذا ما وصل إلى الله تعالى غمره النَّور، واكتنفته الغبطة الكبرى، ويفضي هذا الحبِّ إلى نار شوق عظيم، يُطهِّر النَّفس من الأرجاس، والأدناس، وعلائق الدُّنيا، وريقة الأجساد.

يقول من [البسيط]: (3)

إِنَّ الْمُحِبِّينَ
أَخِيَاءَ وَإِنْ الْمَاءُ أَوْ حُرِّقُوا
دُفِنُوا
أَوْ يُقْتَلُوا بِسُيُوفٍ
وَسَطَّ أَصْنَانُهُمُ الْفَرَقُ
مَعْرَكَةٍ
لَوْ يَسْمَعُونَ مَنَادِي
الْحُبِّ صَاحَ بِهِمْ
فِي التُّرْبِ أَوْ عُرِّقُوا فِي
الْمَاءِ أَوْ حُرِّقُوا
أَوْ حَنَّفَ أَنْفٍ وَإِنْ
أَصْنَانُهُمُ الْفَرَقُ
يَوْمَ اللَّبَّاهُ
مَنْ بِالْحُبِّ

1 () الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص372.

2 () أبو بكر الشَّيْبَلِيُّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص96.

3 () المصدر نفسه، ص113.

يَحْتَرِقُ

فالبقاء نسبتك إلى الحق، وإضافتك إليه، والفناء نسبتك إلى الكون، ونسبتك إلى الحق أعلى⁽¹⁾، وفي حال الاحتراق تفتى ذات المحب في ذات الحبيب.

يشكل الحب الألهي الملامح الروحية لأبي بكر الشبلي، والمعراج الذي يصعد عليه إلى الفناء في المحبوب الأسمى، مما يمنحه الخلود، والبقاء. ويمتد جناح هذا الحب على الأفق كله، ويلقي بظلاله على الكون بأجمعه، فيضفي عليهما الجمال، والبهجة، والتور، يقول من [السريع]:⁽²⁾

يَا مَوْضِعَ النَّاطِرِ مِنْ	وَبَا مَكَانِ السَّرِ
نَاطِرِي	مِنْ خَاطِرِي
يَا جُمَّلَةَ الْكُفْلِ	أَحَبِّ مِنْ بَعْضِي وَمِنْ
التِّي كُلِّهَا	سَائِرِي
تُرَاكَ	مُعَلَّقُ فِيَّ
تُرْتِثِي	مِخْلَبِي طَائِرِي
لِلَّذِي قَلْبُهُ	
مَوْلَهُ حَيْثُ رَأَى	يَهْ رُبُّ مِنْ
مُسْتَوْجِشِي	فَقَرِّ إِلَى آخِرِي
يَسْرِي	تَسْرِي كَلْمِحِي
وَمَا يَذْرِي	الْبَارِقِ النَّائِرِي
وَأَسْرَارُهُ	
كَسُّ زَعَةِ الْوَهْمِ	عَلَى دَقِيقِي
لِمَنْ وَهْمُهُ	الْغَامِضِ الْغَائِرِي
فِي لُجِّ بَحْرِ	لَطَائِفِي
الْفِكْرِ تَجْرِي بِهِ	مِنْ قُدْرَةِ
	الْقَادِرِي

ويوغل الشاعر في حبه الذات الإلهية، وفي قربيه، وطاعته، وهذا الحب كل آماله، وأحلامه، وأنسه في ليله، ونهاره، وحضوره، وغيابه فجعل هذه الذات في موضع ناظره، وفي أعماق خاطره، وحيثما حل فهو في وحشة، وظلمة، ولا يجد

¹ () المصدر نفسه، ص 96.

² () المصدر نفسه، ص 101.

الرَّاحَةِ، وَالطَّمَأِينَةَ إِلَّا فِي جَنبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَالِ فَيْضِ الْأَنْوَارِ
 الْإِلَهِيَّةِ عَلَى ذَاتِهِ، فَهَذِهِ الْفِيوضَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ مِنْ أَلطَافِ اللَّهِ تَعَالَى
 بِهِ. فَالْمَحَبَّةُ مِنْ ثَمَرَاتِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَعْرِفَةُ ثَمَرَةُ الْحُبِّ، وَالْعِلَاقَةُ
 بَيْنَهُمَا مُتَبَادِلَةٌ، فَالْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ وَحَدُّهَا هِيَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ
 الْمَوْصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ يَكَادُ يُجْمَعُ الْمَتَصَوِّفَةُ عَلَى أَنَّ
 الْمَعْرِفَةَ، وَالْحُبَّ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَحَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ.⁽¹⁾

وَمَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى نِيَّةٌ، وَإِخْلَاصٌ، وَاشْتِغَالٌ بِذِكْرِهِ، وَالتَّفَكُّرُ
 بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَالْفَنَاءُ فِي الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْمَتَصَوِّفَةِ،
 وَهَذَا هُوَ الْحَبْلُ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ لَا يَقْبَلُ رِشْوَةَ، يَقُولُ
 مِنْ [مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ]⁽²⁾:

قَالَ أَنَا لَا أَقْبَلُ
 سُلْطَانَ الرُّشَا
 حُبِّهِ
 فَسَلُّ لِمَ يَقْتُلِي
 وَهُوَ تَحَرَّشَا
 قَدَيْتُهُ

وَيَشْتَدُّ بِهِ الشُّوقُ، وَالْحَنِينُ إِلَى الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ؛ حَالِ السَّمَاعِ،
 يَقُولُ مِنْ [الْهَزَجِ]⁽³⁾:

تَعَنَّي إِلَى الْأَحْيَابِ إِذْ
 الْعُودُ عَنِّي
 فَاشْتَفْنَا

¹ () ينظر: عفيفي، أبو العلا، التَّصَوُّفُ الثَّوْرَةُ الرُّوحِيَّةُ فِي الْإِسْلَامِ، دَارُ الشُّعْبِ
 لِلطَّبَاعَةِ وَالنِّشْرِ، بَيْرُوتَ، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 234.

² () أَبُو بَكْرٍ الشُّبَلِيُّ، جَعْفَرُ بْنُ يُونُسَ (دَلْفُ بْنُ جُحْدَرٍ 334هـ)، دِيوانُهُ، مَصْدَرٌ سَابِقٌ،
 ص 107.

³ () الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 125.

وَكَانُوا
حَيْثُمَا كَانُوا
وَكَانُوا
حَيْثُمَا كَانُوا
كَانُوا

والسَّماع عند الصَّوْفِيَّة يُرَقُّ القلب، ويثير الشُّوق إلى لقاء الدَّات الإلهيَّة، والشُّوق إلى الآخرة، ويوقِّر الرِّغبة بأوامر الحقِّ تعالى، ويحرِّر المستمع من غفلة القلب، وقسوته، وانعتاق النَّفس من الزَّلَّات، والشَّهوات، ويعدُّ "وسيلة إلى ردِّ الفاتت من الأحوال، وحفظها." (1) وطريقة يُمارسها المرید؛ بغية التَّطهر، والصِّفاء.

المبحث الثَّاني: لوازم الحبِّ الإلهيِّ في شعر أبي بكر الشُّبليِّ

أفرد الصَّوْفِيَّة مساحات رحبة من أدبهم؛ نثرهم، وشعرهم لموضوع الحبِّ الإلهيِّ بوصفه من أجلِّ أنواع السُّلوك الَّتِي يتوجَّب على المؤمن بعامة، والصَّوْفِيِّ بخاصَّة إتباعها إذا أراد أن يحوز حبَّ الله تعالى، وبدأت تظهر مظاهر هذا السُّلوك، ولوازم هذا الحبِّ في عباداتهم، وصلواتهم، ورياضاتهم، وسلوكاتهم بأشكال مختلفة من السُّلوك الإيمانيِّ الَّذِي كان بزعمهم، يميِّزهم عن غيرهم من المسلمين.

قال أبو طالب المكيِّ (ت386هـ) في فضل المحبَّة، وأنها منَّة منه عزَّ وجلَّ: "إنَّ المحبَّة أكمل مقامات العارفين ...، وهي إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين." (2) فهي أكمل أنواع المقامات الَّتِي يحققها المؤمن، وكلُّ مؤمن بالله تعالى، فهو محبٌّ له، ومحبُّته على قدر إيمانه، يقول القشيريُّ (ت465هـ) أيضًا: "المحبَّة حالة شريفة، شهد الحقُّ - سبحانه - بها للعبد." (3)

يُقَسِّم السُّراج الطُّوسيُّ (ت378هـ) أهل المحبَّة ثلاثة أحوال؛ الحال الأوَّل: هو محبَّة العامة، وهذا ناتج من إحسان الله إليهم، وعطفه عليهم. والحال الثَّاني: وهو يتولَّد من نظر القلب إلى

1 () التُّفتازانيُّ، أبو الوفاء الغنيميُّ، ابن سبعين وفلسفته الصَّوْفِيَّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973، ص451.

2 () أبو طالب مكيِّ، محمَّد بن عطية (ت386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التَّوْحِيد، تحقيق: محمود إبراهيم محمَّد الرُّضواني، مكتبة دار التُّراث، القاهرة، ط1، 2009، ص1041.

3 () القشيريُّ أبو القاسم عبد الكريم بن هُوَازن بن عبد الملك (ت465هـ)، الرِّسالة القشيريَّة، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشُّريف، مطابع مؤسَّسة دار السُّعب للطباعة والنُّشر، القاهرة، ط1، 1989، ص519، 522.

غناء الله وجلاله، وعظمته، وعلمه، وقدرته، وهذا النوع من الحب يصل إليه الصادقون، والمتحققون. أما النوع الثالث من الحب: فهو محبة الصديقين، والعارفين، تولدت من نظرهم، ومعرفتهم بقديم حب الله تعالى بلا علة، فكذلك أحبوه بلا علة⁽¹⁾. والحال الثالث ينطبق تمامًا على الصوفيّة؛ لأنّ الصوفي إذا أحبّ الله، فإنّه لا يحبّه لغرض في نفسه، فقد هجر الدنيا بما فيها، وتحوّل إلى حال الرّهد، ولم يبق له في هذه الدنيا ما يحبّه، فكان حبّ الله هو البديل الأسمى له.

فالحبّ هو العاطفة التي يُعبّر بها الإنسان المؤمن عن أسمى أنواع العلاقة بين الإنسان، وربّه تعالى، وقد وجد فيه الصوفيّة معنىً خاصًّا، تشكّل من خلال ألفاظ، وأسماء، وعبارات، تقاطعت- في معظمها- مع الغزل، ولاسيّما الغزل العذريّ، ومن ذلك: العشق، والهجر، والصّدّ، والصّنى، والوجد، والتذلل، والدّلّ، والهيام، والشّوق، واللّقاء، والفراق، والرّقة، والصّباية... وقد أشار ابن عربيّ إلى ما يُسمّى لوازم العشق، أو الحبّ الإلهيّ في كتابه الموسوم بـ"لوازم الحبّ الإلهيّ" وذكر منه: البتّ، والبكاء، والدّمع، والبوح، والإفشاء، والإعلان، والجوى، والحبّ، والحيرة، والحزن، والحنين، والأنين، والدّلّ، والدّبول، والرّفات، والشّوق، والاشتياق، والصّباية، والعشق...⁽²⁾

وردت- في شعر أبي بكر الشّبليّ- بعض هذه الألفاظ، أو ما أطلق عليه ابن عربيّ (لوازم الحبّ الإلهيّ)، ومنها:

أولاً: البكاء والدّمع

يكون البكاء مع الحزن، ولما كانت منازل الأحبة يذهب الأنس بها لذهاب المحبوبين؛ إذ لا وجود لها من كونها منازل إلّا بهم، فإنّها تخرب بعد رحيل الأحبة عنها، وخلوها من ساكنيها، فتصبح أطلالاً، فيكون بكاء المحبّ بعد فقدان الأحبة، ورسوم المنازل. وقد يكون البكاء حالة شوقيّة للقاء المحبوب، والظفر بالقلوب، وقد يكون من العارف على تقصيره؛ إذ لا يُساعده مركّبه

¹ () ينظر: السّراج الطّوسيّ، أبو نصر عبد الله بن عليّ (ت378هـ)، اللّمع، تحقيق: عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سُرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مكتبة المثني، بغداد، ط1، 1960، ص88، 87، 86.

² () ينظر: ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، تحقيق: موقّق فوزي جبر، دار معد للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، دار الفجر للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 1998، ص23-61.

الطبيعي؛ أي جسده فيما يُريده من الطاعات. وقد يكون حينئذٍ إلى بدايته؛ حيث ليس شيء أعظم لذّة من البداية، فيبكي على عصر البدايات.⁽¹⁾

بكاء الشّاعر؛ أبي بكر الشّبليّ كان بكاء العارف على تقصيره من جهة، وحينئذٍ إلى بدايته، ومن ذلك قوله من [الطويل]:
(2)

أَقَلُّ مَآ بِـي	وَأَرْجُرُ دَمِعِي فِيكَ
فِيكَ وَهَوُ كَثِيرٌ	وَهَوُ عَزِيرٌ
وَعِنْدِي دُمُوعٌ لَوُ	لَقَاصَتْ بُحُورُ
بَكَيْتُ بِبَعْضِهَا	بَعْدَهُنَّ بُحُورُ
فُبُورُ الْوَرَى تَحْتَ	رِجَالِ لَهْمٍ تَحْتَ
النُّرَابِ وَاللَّهْوَى	النُّيَابِ قُبُورُ
سَابِكِي	وَأَرْؤُ بِالْحَاطِ
يَأْجِقَانِ عَلَيَّكَ	إِلَيْكَ تُشِيرُ
قَرِيحَةً	

فمن ميزات الصّوفيّ البكاء: فهو بكاء من الله؛ لطول تعذيبه بالحنين إليه، إذا ذكر طول المدّة إلى لقائه، والبكاء من الفراق لما تعوّده المقصّر، والبكاء من الفزع للإشفاق ممّا يحرم من الوصول إليه. والبكاء إلى الله بالحنين، ووله العقل، والتأوّه، ولوقوف بين يديه برقة الشّوق إليه، والتّمرغ على بساط الدّلّ زلفى إليه؛ مخافة أن ينقطع الطّريق، فيعسر الوصول إليه، وحياء منه. ثمّ البكاء على الله؛ إذا أبطأ عليه، ممّا عوّده، والفرح من الوصول إليه.⁽³⁾ ولعلّ بكاء أبي بكر الشّبليّ؛ بكاء تقصير، ومخافة أن ينقطع الطّريق به إلى الله، والوصول إليه عرّ وجلّ. ويقول كذلك من [الخفيف]:⁽⁴⁾

عَبْرَاتُ حَطَطَنَ فِي	قَدْ قَرَاهَا مَنْ
الْحَدِّ سَطَّرَا	لَيْسَ يُحْسِنُ يَفْرَا

¹ () ينظر: ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، مصدر سابق، ص 37.
² () أبو بكر الشّبليّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت 334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص 102.
³ () ينظر: بظاهر، غوثي، و محمد بن جلول، دلالة البكاء في الشّعْر العربيّ - دراسة موضوعيّة جماليّة - رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2018، ص 22.
⁴ () أبو بكر الشّبليّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت 334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص 107.

فهو لا يبكي شوقاً لحبيب، أو لأيِّ أمر يتعلّق بدنيا، أو بإنسان مهما كانت منزلته عنده، كما يتبدّى لكثير من النَّاس، كما تُشير الدّوّالُّ فيْ وُلّه: "قَدْ قَرَاهَا مَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ يَقْرَأَ" ولكنّ هذه العبرات التي شكّلت خطوطاً، وسطوراً في خديّه، كانت رجاء مطالعة وجه ربّه الكريم، وشوقاً إلى لقائه، ومن ثمّ ليست خوفاً من عذاب، أو رغبة في ثواب. وقد صوّرت الاستعارة المكنيّة في قوله: "عَبْرَاتٌ حَطَطْنَ فِي الْحَدِّ سَطْرًا" تباريح الشّوق للدّات الإلهيّة، والصّنى الممضّ الذي تركه هذا الحبّ في نفسه، فتجسّد في هذا الدّمع الغزير، الذي يدلّ على التّقصير في حقّ الله تعالى، والتّواني، والفتور في طاعته عزّ وجلّ، وطول الحنين إلى الدّات العليّة؛ ولذلك لا تكفّ عينه عن الدّمع، ويقول أيضاً من [البسيط]:⁽¹⁾

وَلِي قَرِيْبَانِ مَالِي طُوْلُ الْحَيْنِ وَعَيْنُ
مِنْهُمَا حَلْفٌ دَمْعُهَا يَكْفُ

والدّمع كذلك دليل على هذا الحبّ، بقول من [الخفيف]:⁽²⁾

هَـذِهِ دَارُهُمْ مَا بَقَاءُ الدَّمُوعِ
وَأَنْتَ مُجِبٌّ فِي الْأَمَاقِ

وعندما سئل عن سبب بكائه، أنشأ يقول من [الوافر]:⁽³⁾

إِذَا عَايَبْتَهُ شَكَأ فِعْلِي وَعَدَدٌ
أَوْ عَايَبْتَهُ سَيِّئَاتِي
أَيَا مَنْ دَهْرُهُ عَصَبٌ أَمَا أَحْسَنْتُ يَوْمًا فِي
وَسُخْطٌ حَيَاتِي

وكما يبدو- من النّصّ المتقدّم- فإنّ سبب البكاء؛ هو بكاء العبد المقصّر في الطّاعات، واجتراح السيّئات الكثيرة، وقلة فعل الحسنات- وإن عظمت في جنب الله تعالى- فمهما فعل العبد من الخير، والطّاعة، والمعروف، والبرّ...، فهو- بلا شكّ- مقصّر تجاه الله عزّ وجلّ.

ثانياً: الوصل والوصال

¹ () المصدر نفسه، ص111.

² () المصدر نفسه، ص113.

³ () المصدر نفسه، ص113. وينظر: السّلميّ، أبو عبد الرّحمن محمّد بن الحسين (ت 412هـ)، طبقات الصّوفيّة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2003، ص259.

وهو في نظر المتصوفة: "الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات؛ لأن ذلك إنما يكون بين جسمين، وهذا التوهم في حق الله تعالى كفر...، فإذا رُفِعَ الحجاب عن قلب السالك، يُقال: إن السالك الآن وصل." (1) وبذلك يشعر بالفرح، والسرور، وبرد اليقين. ومما ورد في هذا السياق من شعر أبي بكر السبلي، قوله من [الخفيف]: (2)

عَوْدُونِي الْوِصَالَ وَرَمُونِي بِالصَّدِّ وَالصَّدُّ
وَالْوِصْلُ عَذْبٌ صَعْبٌ
رَعْمُوا حِينَ فَرَطُ حُبِّي لَهُمْ وَمَا
عَاتَبُوا أَنَّ دَنِّي دَاكَ دَنْبٌ
لَا وَحْسُنِ مَا جَزَا مَنْ يُحِبُّ أَلَّا
الْحُصْنُوعِ عِنْدَ يُحَبُّ؟!
التَّلَاقِي

فالوصال، والوصل عذب؛ لما فيه من إدراك الغائب، يقول ابن عربي: "الوصل: إدراك الغائب." (3) وصدّ الله تعالى العبد عن بابه حرمان صعب لا يقوى العبد على تحمّله؛ لأن من أحبّ الله تعالى نال مراده، وأدخله الله تعالى الجنة. ولا يفهم من قوله: "أَنَّ دَنِّي فَرَطُ حُبِّي لَهُمْ وَمَا دَاكَ دَنْبٌ، مَا جَزَا مَنْ يُحِبُّ أَلَّا يُحَبُّ؟!" أن صدّ الذات الإلهية عن الشاعر لفرط حبه لها، وليس أيضًا عتاب من الشاعر للذات العلية؛ لأنها أعرضت عنه، كما يبدو من ظاهر النص، وحاشا لله تعالى عن ذلك كله، ولكن قد تصدر عن المرید بعض العبارات في حال السكر، فقد ورد أنّه دخل على الجنيّد في بيته، وهو جالس مع امرأته، فهمت أن تغطّي رأسها، فقال لها الجنيّد: لا عليكِ ليس هو هناك، فصقّ على رأس الجنيّد، وأنشأ يقول: عَوْدُونِي الْوِصَالَ وَالْوِصْلُ عَذْبٌ...، ثمّ ولّى أبو بكر السبلي، فضرب الجنيّد رجله، وقال: هو ذاك، وخرّ مغشيًا عليه. (4)

1 () الحفني، عبد المنعم، مصطلحات الصوفيّة، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1987، ص267.

2 () أبو بكر السبلي، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص85.

3 () ابن عربي، اصطلاحات الصوفيّة، راجعها وعلّق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، ص20.

4 () ينظر: الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص367..

وعندما يصل السالك إلى حال الوصل مع الذات العليّة، يكون في غاية التّعيم، وخالص السّعادة، ومن ثمّ، فلا يكدر هذا الصّفو مكدر، فإذا أعرضت عنه، فكلّ شيء يكون عليه جحيماً، يقول من [الكامل]:⁽¹⁾

وَالْهَجْرُ لَوْ سَكَنَ نَعْمُ الْجَنَانِ
الْجَنَانُ تَحَوَّلَتْ عَلَى الْعَيْدِ جَحِيمًا
وَالْوَصْلُ لَوْ سَكَنَ الْجَحِيمَ نَارُ الْجَحِيمِ عَلَى
تَحَوَّلَتْ الْعَيْدِ نَعِيمًا

ويُعلّق الشّعرايّ (ت973هـ) على هذين البيتين قائلاً: "وبالجملة، فلا بدّ لمن يُريد العمل بهذا السلوك، على يد شيخ صادق يسلك به حتّى يُدخله حضرة الأحباب، ولا يبقى عنده عذاب أعظم من الحجاب...، وقد أنشد الشّبلّي في ذلك...، ومن لم يسلك على يد شيخ، فمن لازمه محبّة الإقامة في محلّ البعد، وكراهة النّقلة منه." ⁽²⁾ وقد يُفصي الوصل المحقق / وَكَلِي يَكُلُّ الْكُلُّ وَصَلُّ مَحَقُّ / إلى الفناء في الذات الإلهية / حَقَائِقُ حَقِّ فِي دَوَامٍ تَخَلِّدًا. يقول من [الطويل]:⁽³⁾

تَسْرَمَدَ وَقْتِي فِيكَ فَهَوَ وَأَفْتَيْتَنِي عَنِّي
مُسْرَمَدُ فَعُدْتُ مُحَدِّدًا
وَكَلِي يَكُلُّ الْكُلُّ وَصَلُّ حَقَائِقُ حَقِّ
مُحَقِّقُ فِي دَوَامٍ تَخَلِّدًا
تَغَرَّبَ أَمْرِي وَأَتَيْتَنِي عَنِّي
فَانْفَرَدْتُ بِغُرَّتِي فَصُرْتُ مُجَرِّدًا

وقوله: "تَسْرَمَدَ وَقْتِي"، أو "وقتي مسرمد" يعني بذلك أنّ الحال الذي بينه، وبين الله تعالى، لا يتغيّر في جميع أوقاته. وهذا كلامٌ واجدٌ خبرٌ عن نعت سرّه، لا عن نعت صفاته؛ لأنّ الصّفات كائنة التّغيير، وهي متغيّرة إذا لم تتغيّر؛ لأنّها إذا لم تتغيّر، فقد تُغيّر عن الحال، الذي جبلت عليه.⁽⁴⁾

1 () أبو بكر الشّبلّي، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص107.

2 () الشّعرايّ، عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ (ت973هـ)، لواقح الأنوار القدسيّة في بيان العهود المحمّديّة، ضبطه وصحّحه: محمّد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2005، ص691.

3 () أبو بكر الشّبلّي، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص94.

وإذا كان الوصل، أو الوصال عذب/ الوصال وَالْوَصْلُ عَذْبٌ/
لا يخاف معه الصّد، والهجران/ وَالصَّدُّ صَعْبٌ/ فَإِنَّ هَجْرَ الدَّاتِ
العلية للعبد، وصدّها عنه فيه العذاب الذي لا ينقضي، والحسرة
التي لا تنهاى، والهجران بمثابة الموت، والوصل- بطبيعة الحال-
بمثابة الحياة، يقول من [الطويل]:⁽¹⁾

وَتَحْسَبُنِي _____ وَيَبْعُضِي مِنَ الْهَجْرَانِ يَبْكِي
حَيْثُ _____ عَلَى بَعْضِ
وَإِنِّي لَمَيِّتٌ

وتحوّل الجنان، وبصير النعيم مع الهجران حيمًا، ومعاناة
في غاية الشدّة/ وَالْهَجْرُ لَوْ سَكَرَ الْجِنَانُ تَحَوَّلَتْ/ نَعْمُ الْجِنَانِ
عَلَى الْعَيْدِ جَحِيمًا/ على عكس الوصل، أو الوصال. كما أنّ
الهجر، والصدّ، تحول دون النعم برؤية وجه الله الكريم، وعندها
يشتعل القلب حنيئًا، وشوقًا إلى رحمة، وحنان الدّات العلية،
ويتحرّق الفؤاد بفعل الهجران، والصدود، يقول من [الطويل]:⁽²⁾

شَاعَلْتُمْ عَنَّا _____ وَأَطَهَرْتُمُ الْهَجْرَانَ مَا
بِصُحْبَةِ غَيْرِيَا _____ هَكَذَا كُنَّا
وَأَقْسَمْتُمْ أَلَّا تَخُولُوا _____ فَقَدْ وَحْيَاةِ الْحُبِّ
عَنِ الْهَوَى _____ حُلْتُمْ وَمَا حُلْنَا
لِيَالِي بِنْتَا تَجْتَنِي _____ فَقَلْبِي إِلَيْ تِلْكَ
مِنْ ثَمَارِكُمْ _____ اللَّيَالِي لَقَدْ حَنَّا

ولا يقوى الصّوفيّ على البعد عن الدّات الإلهية، ولا يقوى
أيضًا على هجر هذه الدّات العلية؛ لأنّه متيمّ بحبّها، ومجتهد
بالقرب منها، وذلك بالقيام بالطّاعات، والرّياضات، كما أنّها دائمة
الحضور في القلب، والفؤاد، وأن غابت عين البصيرة، يقول
من [الهجج]:⁽³⁾

عَلَى بُعْدِكَ لَا _____ رُ مَنْ
يَصُبُ _____ عَادَتُهُ الْقُرْبُ

4 () ينظر: السّراج الطّوسي، أبو نصر عبد الله بن عليّ (ت378هـ)، اللّمع، مصدر سابق، ص441،442.

1 () أبو بكر الشّبليّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص108.

2 () المصدر نفسه، ص130.

3 () المصدر نفسه، ص87.

وَلَا يَفُوقُ
عَلَى هَجْرٍ
كَ
مَنْ تَيَّمَهُ
الْحُبُّ
فَإِنْ
لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ
فَقَدْ
يُبْصِرُ
الْقَلْبُ

فالهيام بالخالق- عز وجل- والشوق، والحنين إلى لقاءه تعالى، وهذه الحال التي تُسيطر على الصوفي، تُترجم دائماً إلى أفعال، وأقوال في الآن ذاته، وتتمثل في الانفصال عن كلِّ علائق الدُّنيا، والاجتهاد في الاتِّصال به تعالى، ورفض الحياة، والإقبال على الآخرة.

وإذا لم يكن الإنسان محبوباً عند الله تعالى، وإذا لم يكن الحقّ- عز وجل- سائسه، ومريده، وراضياً عنه، فكلُّ ما يفعله لا ينفعه لدى الله تعالى، فأساس القبول المحبّة، وما أحسن حال من أحبّه الله تعالى! يقول الشبليّ في ذلك من [مخلع البسيط]:

(1)

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ
أَهْلًا
فَكُنْ
إِحْسَانِيهِ
دُنُوبُ

ويقول أيضاً من [الطويل]: (2)

رَأَيْتُ قَاوِرَانِي
عَجَائِبَ لُطْفِهِ
فَلَا عَائِبَ عَنِّي فَاسْأَلُو
بِذِكْرِهِ
فَهَمْتُ وَقَلْبِي
بِالْفِرَاقِ يَدُوبُ
وَلَا هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ
فَأَغَيْبُ

يشكو الشاعر فراق المحبوب الحقّ المطلق- عز وجل-، وابتعاده عنه، بعد أن رأى عجائب لطفه به، وهام بها، وربما يكون ذلك الإعراض؛ اجتراحه الدُّنوب، والمعاصي، ولكنّ هذا المحبوب لم يتركه البتّة، ولم يقله أبداً، بل تركه بين الإعراض، والوصل؛ لبقى على حال من القلق، فلا هو غائب عنه، ولا هو معرض عنه في الآن ذاته. فالحضور، والغياب، والسُّلُو، والمكاشفة تشكّل جماليّة من جماليّات بناءه الشعريّ، يتجاوز التّعبير المباشر،

1 () المصدر نفسه، ص 89.

2 () المصدر نفسه، ص 86.

فالبناء الشعريّ الصوفيّ يحفل برمزية عالية، ناجمة عن الحال التي يُصوّرها الشاعر؛ معبراً عن أنّه يعيش حالة الدّهول، والدّهشة، والحيرة.⁽¹⁾

ثالثاً: العشق

العشق من وجهة نظر المتصوّفة: هو "إفراط المحبّة، وهو معنى من المحبوب يقع به العشيق، وهو الذي يُوقد نار الشّوق، والوجد الذي في القلب، وهو لا يكون إلا لتجلي الاسم الجميل...، فالعشق التفاف الحبّ على المحبوب؛ حتّى خالط أجزاءه، واشتمل عليه."⁽²⁾ فالعشق تجاوز الحدّ في الحبّ، يقول الشّبليّ من [مجزوء الخفيف]:⁽³⁾

أَنْتَ	دَلَيْلِي
سُؤَالِي	كَيْفَ حَيْلِي
وَمُتِّي	
قَدْ تَعَشَّقْتُ	ثَ وَقَامْتُ
وَأَفْتَضَحْتُ	قِيَامِي
مِخْتِي	لَا أَبَالِي
فِيكَ أَنِّي	بِمِخْتِي
يَا شِفَائِي	مِ وَإِنْ كُنْتُ
مِنَ السَّقَا	عَلِّي
تَعِي	فَمَتِّي
فِيكَ	وَقْتُ رَاحَتِي
دَائِمٌ	
ثَبْتُ دَهْرًا فَمُدُّ	ثُكَ صَيِّعْتُ
عَرَفُ	تَوَيْتِي
فُرْبُكُمْ	فَمَتِّي وَوَقْتُ
مِثْلُ	رَاحَتِي

¹ () جبار، نسيرين ستار، التشكيل الإبداعيّ للنصّ الصوفيّ، مجلة حوليات عين شمس، مجلد48، عدد يناير/ مارس، 2020، ص436-437.

² () ابن عربيّ، لوازيم الحبّ الإلهيّ، مصدر سابق، ص61.

³ () أبو بكر الشّبليّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص91.

بُعْدِكُمْ

ويُروى أنه كان بين يدي أبي بكر الشَّبليِّ مرآة ينظر فيها كلَّ ساعة، وكان يقول: "بيني، وبين الله عهد إن ملتُ عنه عاتبني، وأنا أنظر كلَّ ساعة لأعرف هل اسودَّ وجهي أم لا، وكان إذا اشتدَّ به الوجد ينشد: "أَنْتَ سُؤَالِي وَمُنِيَّتِي..."⁽¹⁾ فهو العارف العاشق، والمحَبُّ المَجذوب نحو اللُّور الإلهيِّ، والباحث عن السَّكينة، والطَّمأنينة التي تُفضي إليها المجاهدة المضنية، والمكابدة المبرَّحة، والمفعمة بالمحبَّة، والمعرفة، فيعيش حالة "السكر" بحيث لا يقوى على ملاحظة نفسه، وأفعاله، وأحواله، وما حوله من الأشياء، فالذَّات العليَّة معشوقه الأوحد، والمطلق. كما عبَّر عن معاناته بلغة المحبِّين العاشقين: "دُلْنِي / فَيْكَ / يَا شِقَائِي / كُنْتُ عَلِّيَّ / قُرْبُكُمْ / بُعْدِكُمْ..."

ويقول أيضًا من [المنسرح]:⁽²⁾

قَالَ عِشُّ	لَا تُشْغَلِ الْيَوْمَ
صَرْبُ مِنَ الْبَلِيَّاتِ	بِالصَّبَابَاتِ
يَبْذُلُهُ	قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى
سَادَهُ	الْهَوَى حُسْنًا
لِسَادَاتِ	
تَصْبُو إِلَيَّ	قَالِي يَوْمَ
الْعِشْقِ وَالْفُجُورَاتِ	عُشِّئْنَا
	تُفْسِدُهُمْ

وإذا أراد الحقُّ- تبارك وتعالى- أن يبلغ عبدًا من عبيده إلى مقام المحبين، وإلى درجة الرُّوحانيين، هيأ له ذلك بتلطيف تركيبه، وترقيق طبعه. وهذا النُّصُّ يفيض بالرُّوحِيِّ، وتنبعث منه لواعج الشُّوق، والحبُّ للحبيب المطلق، وإذا نال الصُّوفيُّ القرب من الله تعالى، امتلأت نفسه ثقة، وأترعت روحه بالطَّمأنينة، وأيقن أنه أضحى جزءًا من العالم الرُّوحِيِّ، ومن ثمَّ تراه تسطع على لسانه عبارات مستغرِبة، وغير معهودة للمتلقِّي العاديِّ: "قَالَ عِشُّ صَرْبُ مِنَ الْبَلِيَّاتِ / فَإِنْ تَلَقَّاكَ عَاشِقُ دَنْفٍ... قَاصِّعُهُ عَنِّي ثَلَاثَ صَفَعَاتٍ" فكيف يكون العشق ضرب من

¹ () ينظر: القزويني، زكريَّا بن محمَّد (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ص541، 540.

² () أبو بكر الشَّبليِّ، جعفر بن يونس (دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، مصدر سابق، ص90.

البليّات؟!، وكيف يُصنع العاشق الدّنف ثلاث صفعات مثلاً؟! وهو عشق للذّات العليّة، ربّما لأنّ العاشق يطمح إلى منزلة لا تتسنى إلا لمن جاهد نفسه طويلاً بالرياضات، والعبادات، وتحمل تبعات هذا العشق الذي تنوء به الجبال.

الخاتمة:

توصّلت الدّراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمّها:

- وظّف الشّاعر الصّوّفيّ؛ أبو بكر الشّبليّ لغة الشّعراء العذريّين، ومعجمهم اللّغويّ في مناجاة الذّات العليّة، فعباراته الشّعريّة تكاد تكون عبارات المتغزلين، بل إنّ التشابه ليشتدّ أحياناً؛ حتّى ليلبس علينا المعنى الذي أراده الشّاعر، وقد اتّجه أبو بكر الشّبليّ في التّعبير عن تجربته الوجدانيّة؛ معتمد على الموروث الغزليّ، وبخاصّة الغزل العذريّ، الذي شكّل بناءً رمزيّاً حافلاً بالأفكار، والمعاني، والأذواق، فالحبّ، والتّغزّل بالذّات الإلهيّة عند أبي بكر الشّبليّ المحور الذي تدور حوله معظم نصوصه الشّعريّة، والرّكيزة التي تتمحور حولها جلّ قصائده.

- ثمة ألفاظ تقاطعت- في معظمها- مع الغزل، ولاسيّما الغزل العذريّ، ومن ذلك: العشق، والهجر، والصّدّ، والصّنى، والوجد، والتّذلل، والدّلّ، والهيام، والشّوق، واللّقاء، والفراق، والرّقة، والصّباة...، وقد سمّاها ابن عربيّ لوازم الحبّ الإلهيّ. وقد وظّف أبو بكر الشّبليّ هذه الألفاظ- في أشعاره- التي تجسّد الحنين إلى الذّات العليّة، وكذا الفزع، والفرق من التّقصير، والحرمان، فمن أحبّه الله تعالى تحقّق مراده، ونال رضا ربّه عزّ وجلّ.

المصادر والمراجع

- 1- الأكوسيّ، عادل كامل، الحبّ والتّصوّف عند العرب، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، بيروت، ط1، 1999.
- 2- الأصفهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1966.
- 3- إيزوليّ، رضوان محمّد سعيد عجاج، تجليات الحبّ الإلهي وفلسفته في الشّعر الصّوّفيّ "أبو مدين التّلمسانيّ أنموذجاً"

- مجلة التواصل الأدبي، مختبر الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، عثابة، الجزائر، العدد4، جوان، 2013.
- 4- بظاهر، غوثي، ومحمد بن جلول، دلالة البكاء في الشعر العربي- دراسة موضوعاتية جمالية- رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2018.
- 5- أبو بكر الشبلي، جعفر بن يونس(دلف بن جُحدر ت334هـ)، ديوانه، تحقيق: كامل مصطفى الشبيبي، مطابع دار التضامن، بغداد، ط1، 1967م.
- 6- التفتازاني، أبو الوفاء الغنيمي، ابن سبعين وفلسفته الصوفية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973.
- 7- جبار، نسرين ستار، التشكيل الإبداعي للنص الصوفي، مجلة حوليات عين شمس، مجلد48، عدد يناير/ مارس، 2020.
- 8- الحفني، عبد المنعم، مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1987.
- 9- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت463هـ)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001.
- 10- ابن الدباغ، عبد المؤمن بن محمد(ت699هـ)، كتاب مشارق أنوار القلوب ومفتاح أسرار الغيوب، تحقيق: ريتره، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 11- السراج الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي(ت378هـ)، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود، و طه عبد الباقي سُرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 1960.
- 12- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين(ت412هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
- 13- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي(ت973هـ)، لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005.
- 14- أبو طالب مكي، محمد بن عطية(ت386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: محمود إبراهيم محمد الرضواني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 2009.
- 15- ابن عربي، اصطلاحات الصوفية، راجعها وعلق عليها: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- 16- ابن عربيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد (ت638هـ)، الفتوحات المكيّة، ضبطه وصحّحه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1999.
- 17- ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، تحقيق: موقّق فوزي جبر، دار معد للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، دار الفجر للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 1998.
- 18- عفيفيّ، أبو العلا، التّصوّف الثّورة الرّوحيّة في الإسلام، دار الشّعب للطباعة والنّشر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- 19- القزوينيّ، زكريّا بن محمّد (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- 20- القشيريّ، أبو القاسم عبد الكريم بن هّوازن بن عبد الملك (ت465هـ)، تفسيره المسمّى (لطائف الإشارات)، تحقيق: إبراهيم بسيونيّ، الهيئة المصريّة العامّة، القاهرة، ط1، 2000.
- 21- القشيريّ أبو القاسم عبد الكريم بن هّوازن بن عبد الملك (ت465هـ)، الرّسالة القشيريّة، تحقيق: عبد الحلّيم محمود، ومحمود بن الشّريف، مطابع مؤسّسة دار الشّعب للصحّافة والطباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 1989.
- 22- ابن كثير، إسماعيل، بن عمر (ت774هـ)، البداية والتهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1991.
- 23- نيكلسون، ر. ا، الصّوفيّة في الإسلام، ترجمة: نور الدّين شرّيّه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002.
- 24- اليافيّ، عبد الكريم، دراسات فنيّة في الأدب العربيّ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط1، 1963.